المحاضرة الثالثة

موضوع المحاضرة : الحضارة الأشولية

تعريفها و مميزاتها :

الأشولية (Acheulian) تسمى هذه الحضارة أحيانا بالحضارة الأشولية الأبفيلية (Abbeville-Acheulian)، إذ يمكن أن يُنظر إلى الأبفيلية على أنها ليست إلا المرحلة الأولى للحضارة الأشولية، وهذه الحضارة من أقدم الحضارات الباليوليتية، والموقع النموذجي الذي استمدت منه اسمها هو كهف" سانت أشيل "بشمال فرنسا .والشعوب الباليوليتية التي عاشت في العصر البليستوسيني أو العصر الجليدي الأوربي وشكلت الأدوات الحجرية بالتشظية ، تنقسم إلى عدة مجموعات تتميز كل منها بنوه الأداة الحجرية التي تركتها و ا رءها .فشعب الحضارة الأشولية الأبفيلية ترك أدوات تُعرف بالفؤوس اليدوية .وقد بدأت هذه الحضارة في أوربا، على أنه قد وُجدت بقايا ضئيلة
لها أيضا في بريطانيا، وفي كل أجزاء إفريقيا تقريبا، وفي الشرق الأدنى وجنوب الهند.

مكوناتها الصناعية :يمكن تقسيم الأدوات الأشولية في الشمال الإفريقي ، وخاصة بالجزائر إلى ثلاثة أصناف رئيسية : البيفاص(ذات الوجهين)، البليطة ، وثلاثية الوجوه.

البيفاص biface :إنها أدوات متنوعة الأشكال ولكن شكلها العمومي مستطيل، يمتاز دائما برأس حاد وحافتين قاطعتين . كانت البيفاص تصنع من حصاة كاملة أو من شظية كبيرة منفصلة من حصاة.
و يحصل على الشكل العام للأدوات بواسطة نزع شظايا كبيرة من وجهي القطعة، ومن هنا سميت بيفاص .وقد عمد المختصون في ما قبل التاريخ إلى تصنيف هذه الأدوات تبعا لأشكالها، ومن ثم أمكن تمييز البيفاص المثلثة الشكل،اللوزية الشكل، والتي تأخذ هيئة قلب، الرمحية ، أو البيضاوية .

البليطات : إذا كانت حافتا البيفاص تتصفان بالتناظر النسبي إزاء محور القطعة، فإن البليطة أداة ذات حواف مستعرضة تأخذ اتجاها عموديا على محور القطعة الكبير، ومن جهة أخرى فإنه على عكس مواصفات حرفي البيفاص المتحصل عليها بلمسات مقصودة على الجانبين أو جعلهما أحيانا مستقيمين بواسطة القادحة المرنة، فإن حرف البليطة ذو شروم لم ينله تهذيب أبدا.

ثلاثية الوجوه :إن هذا النوع من الأدوات الأشولية أقل وفرة من البيفاص والبليطات، وهي ذات- نهاية حادة وقاعدة مثلثية، كان صانع ما قبل التاريخ يحصل على هذه النهاية بواسطة نزع شظايا في ثلاث اتجاهات أو أكثر.

مراحل الصناعة الأشولية في شمال إفريقيا- :

تنقسم الحضارة الأشولية في شمال إفريقيا إلى 8 مراحل تتميز ب 5 أطوار كبيرة هي:

الأشولي القديم :يحتوي الأشولي القديم مرحلة واحدة (I) - تشكل أقدم مرحلة لهذه الحضارة، تتميز باحتوائها على الصناعة الحصوية خاصة منها الحصى المشذب المتعدد الصفحات والشبه كروية، كما أنه يلاحظ بداية ظهور الصناعة الأشولية مثل الفؤوس اليدوية والفؤوس الصغيرة، وكذلك المثلثات، إضافة الى الصناعة الشظوية مثل بعض المكاشط.

الأشولي الأسفل : تتكون هذه المرحلة من مرحلتين صغيرتين، هما المرحلة (II) - والمرحلة: (III)

المرحلة : II تتميز بانخفاض نسبة الحصى المشذب وارتفاع عدد الفؤوس اليدوية بالمقارنة مع المرحلة((I) الأشولي القديم)، تحتوي أيضا نسبة قليلة من الفؤوس الصغيرة.

المرحلة : III تتميز بارتفاع نسبة الفؤوس اليدوية التي تبقى على شكلها البدائي، وتظل الفؤوس الصغيرة موجودة دائما لكن دون ارتفاع في نسبتها، كما تحتوي على المثلثات.

الأشولي الأوسط :يتكون من مرحلتين، هما :المرحلة (IV) - والمرحلة. (V) المرحلة : IV تتصف بظهور تقنية جديدة تتمثل في تهيئة النوويات لتقصيبها، بالإضافة إلى استمرار وجود الفؤوس الصغيرة.

المرحلة : V تتميز بتطور تقنية تهيئة مسطحات الضرب للنوويات وذلك بظهور النوويات ذات الشكل الدائري والمتطاول.

الأشولي المتطور والنهائي :يكونان الم ا رحل الثلاث الأخيرة، وهي المرحلة VI - و VII وVIII التي تحتوي على الفؤوس اليدوية المتطورة الأشكال مثل الأشكال المثلثة والبيضاوية والقلبية، ويلاحظ كذلك تطور التقنية المستعملة للحصول على الفؤوس الصغيرة.

مواقع الحضارة الأشولية في شمال إفريقيا :-

هذه الحضارة ممثلة بصورة جيدة في الجزائر والمغرب الأقصى، أما مواقعها في تونس فهي أقل عددا .ومن مواقعها في الجزائر ما عثر عليه في تيغنيفين في باليكاو(معسكر)من أدوات حجرية وعلى بعض العظام والتي تمثل مخلفات للصيد . هذه الأدوات هي فؤوس شيلية من الحجر الرملي ومن الكوارتزيت غالبا شكلها لوزي ويت ا روح طولها من 15 إلى 11 سم، أو لها شكل رباعي مستطيل .وقد أُجريت ملاحظات مماثلة في بحيرة كيرار بشمال تلمسان التي دفعت الدراسة المتأنية بها إلى معرفة أن الحصى الذي يكوّن قعر الماء يحتوي على نفس الخليط من الأدوات البدائية ومن عظام الفيل الأطلنطي ووحيد القرن، وقد كانت بعض لأدوات من الكوارتزيت لوزية الشكل تمثل النموذجين الشيلي والأشولي اضافة إلى موقع الماء الأبيض(تبسة) في الشرق، وموقع شامبلان (العميرية بولاية المدية)ومن مواقعها في الصحراء موقع عرق تيهودين(التاسيلي نزجر) الذي توفر على آلاف من البيفاص والبليطات.

أما مواقعها في تونس فنذكر منها الأدوات المكتشفة بنواحي قفصة بجنوب تونس، وهي أدوات شيلية و أشولية كثيرة الوجود بها ويختلط بعضها ببعض غالبا، وتوجد إما بم ا ركز المحطات الواقعة عادة بالسهل، واما بالمصانع الواقعة حيث توجد مقاطع حجر السيلاكس الصالح للاستخدام .ونذكر من مواقع المغرب الأقصى مغارات سيدي عبد الرحمان بالقرب من مدينة الدار البيضاء، و مغارات تيما ا ر بالقرب من الرباط .

صورة فأس يدوية من حجر الصوان،
عين فريتيسة(ناحية كرسيف، المغرب الأقصى)،
الفترة الآشولية العليا (متحف الآثار، الرباط)